**خطبة: سفيان الثوري.**

**الخطيب: الشيخ يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

نتابع اليوم سيرة علم آخر من أعلام الاسلام ورجالته العظام، مع سيرة رجل من الرجال الذين أنجبتهم هذه الأمة، إنه العالم الفذ، والإمام الرباني سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله، كان قدوة للعلماء العاملين، وإماما للعابدين الزاهدين، وأسوة للدعاة المصلحين،

ولد رحمه الله - سنة سبع وتسعين للهجرة وطلب العلم وهو حدث صغير باعتناء والده المحدث سعيد بن مسروق الثوري، الذي يعد من صغار التابعين.

وكان لأم سفيان الثوري أثر كبير في تنشئته نشأة صالحة، وتربيته على حب طلب العلم، والاشتغال به، فعن وكيع قال: قالت أم سفيان لسفيان: "اذهب فاطلب العلم، حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه وإلا فلا تتعن"، تأملوا عباد الله فقه هذه الأم وحرصها على تربية ابنها بمنهج حكيم وفقه سديد،

أفنى سفيان الثوري عمره في طلب العلم والحديث، وقال - رحمه الله -: "لما أردت أن أطلب العلم قلت: لا بد لي من معيشة، ورأيت العلم يُدرس أي (يذهب ويندثر)، فقلت: أفرغ نفسي في طلبه، قال: وسألت الله الكفاية، وقال: "أنا في هذا الحديث منذ ستين سنة"،

ولما رآه أبو إسحاق السبيعي مقبلاً في صغره تمثل بقول الله: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً}،

وقال عبد الله بن المبارك: "كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان "، وقال عنه أيضا: "ما نُعت إلى أحد فرأيته إلا كان دون نعته - أي دون الوصف - إلا سفيان الثوري - "

وقد تميز سفيان بعمله بالعلم الذي يحمله وهذا هو دأب العلماء العارفين، والأئمة الربانيين؛ أن يكونوا عاملين بما يعلمون، لا تخالف أقوالهم أفعالهم،

ومن ذلك ما روي عن هذا الإمام العالم الزاهد سفيان الثوري - رحمه الله - يقول عبد الرحمن بن مهدي: "سمعت سفيان يقول: ما بلغني عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديث قط إلا عملت به ولو مرة واحدة".

كان يجتهد في العبادة وقيام الليل والدعاء والخشوع لرب العالمين، قال ابن وهب: "رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب سجد سجدة فلم يرفع رأسه حتى نودي للعشاء "

وعن يوسف بن أسباط: "قال سفيان الثوري وقد صلينا العشاء الآخرة: ناولني المطهرة، فناولته فأخذها بيمينه، ووضع خده على يساره يتأمل، يقول يوسف: ثم نمت، فاستيقظت وقد طلع الفجر، فنظرت فإذا المطهرة بيمينه كما هي، فقلت له: هذا الفجر قد طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة.

وكان رحمه الله زاهداً، أقبلت عليه الدنيا فتركها وأخذ كفايته حتى لا يحتاج إلى الناس، وربما اشتغل ببيع وشراء لأجل ألا يحتاج إلى أحد، وكان من وصاياه في الزهد قوله: "ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن، ولكن قصر الأمل، وارتقاب الموت"،

معاشر المؤمنين

كانت لسفيان الثوري - رحمه الله - مواعظ تأخذ بمجامع القلوب وتفيض حكمة وعلما، منها قوله:

- "أصلح سريرتك يصلح الله علانيتك، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وبع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً".

وقال أحمد بن يونس قال: "سمعت الثوري ما لا أحصيه، يقول: اللهم سلم سلم، اللهم سلمنا، وارزقنا العافية في الدنيا والآخرة"،

رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وحشرنا في زمرة المتقين مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

معاشر المؤمنين

حضرت الوفاة سفيان الثوري، قال يزيد بن إبراهيم: "رأيت ليلة مات سفيان يقال لي في المنام: مات أمير المؤمنين أي: في الحديث".

وعن بعض أصحاب سفيان قال: "مات سفيان بالبصرة ودفن ليلاً، ولم نشهد الصلاة عليه، وغدونا على قبره ومعنا جرير بن حازم، وسلام بن مسكين من أئمة العلم، فتقدم جرير وصلى على قبره ثم بكى وقال:

إذا بكيت على ميت لمكرمة فابك غداة على الثوري سفيان

وسكت، فقال عبد الله بن الصرباح:

أبكي عليه وقد ولى وسؤدده وفضله ناظر كالغســل ريان

وقال سعيد: "رأيت سفيان في المنام يطير من نخلة إلى نخلة وهو يقول: الحمد لله الذي صدقنا وعده" جدير بهؤلاء الأئمة الاعلام عباد الله ان يكونوا هم القدوات التي يقتدي بها أبناؤنا، في علمهم وتقواهم وجميل أخلاقهم وحسن سيرتهم ونفعهم لأمتهم " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده "